



"

.."

بإمكاني أن أسلكَ الطريقَ القديم  
سيسوءُ مزاجُكَ لرؤيتي  
لذلكَ  
قد آتِي في الليل  
في آخر الليل  
عندها  
لن تسقطَ على قطعةِ نومك  
قطرةٌ صحو  
أو قلق.

قد آتِي في الصيف  
عندما تكونين في البحر  
وبيتكم  
ساحة هائلة  
لتعذيب  
روحي .

في الممرِّ المعتم الطويل  
لن يكونَ لظهور المرأة الكبيرة  
من معنى  
لن أجدَ صورتِي  
ثمةً

حصان  
صغير  
يبكي  
على الغابة .

القطنُ  
برائحته المؤلمة  
في الأدرج .

لا تنبضُ بزيارتي  
فتنة الدار .

لنْ أَوْقَظَ شَتْلَةَ الْفَرْحِ  
سَأْمُرُ عَلَى أَصْصِ الْحَبِيقِ وَأَصْلِي رَكَعَتَيْنِ  
قَدْ تَنْبَتُ أَعْشَابُ تَدَلَّ عَلَيَّ  
أَوْ  
يِرْقُ  
قَلْبِكَ  
فِي الْمَطْبِخِ  
سَأَشْمُ رَائِحَتِكَ مَرَارًا قَرَبَ الْمَجْلَى  
قَدْ تَوْلَنِي شَجَرَةُ اللَّيْمُونِ  
آه  
الْقَمِيصِ  
الَّذِي أَهْدَيْتَكَ إِيَّاهُ  
قَبْلَ  
أَنْ نَفْتَرِقَ .

١٩٩٩/٥/٢٥

مِثْلَمَا تُتْرَكُ  
وَحِيدَةً  
شَجَرَةً  
فِي الْعَرَاءِ ،  
بَعِيدَةً عَنِ الْحَطَّابِينَ ،  
لِلْأَلْمِ  
مِثْلَمَا تَخْرُجُ نَظْرَةً طَوِيلَةً  
مِنْ شَبَاكِ الْعَانَسِ  
وَلَأْتَنِي وَرْدَةٌ لِلْعَنْقِ  
تَوْلَنِي الْأَيْدِي  
تَغْرَرُ بِي الْعَيُونُ الْعَسَلِيَّةُ  
أَتَفْتَتُّ  
مِنْ الْعَنَاقِ الطَوِيلِ .

مثل وردة في العنق  
يتخلى عنها العاشقان  
يتخلى عنها الراقصان  
وحصان  
الجار  
المريض .

الوجهُ إلى الأعلى

كي لا أشاهد

أبعدَ

منكِ

إلى الأعلى

كي ترتاحَ الأعضاءُ

في غبطةِ الألم

الوجه

كالسائرِ إلى فتات حب

إلى الأعلى

كي لا يتعذب الحطام

كي لا أراه في الحضيض

هادئاً

جارحاً

في الحضيض .

تتشابك الأوهام

تتهدّم أمام الأنسجة

مثلما تتشابك الأيدي والشفاه

الوردةُ

تنسحق بين الجسدين

الوردة

التي كانت سبباً .

العيونُ تتنصّلُ

وتداري

الأسى

بينما الخفّرُ

بينما الشهوة

تمنحُ

الوردةُ

ذبولاً خفياً . الكاميرا  
على أن الأشياء ستبقى  
على أنها ستدوم  
الكاميرا  
على أننا  
لن نفترق .

المنذور من الأمهات ليتحقق الغيبُ  
لينفكَّ النحس  
وتنجلي السحابة عن همّة الآباء  
كي أرى حزمة من النصال  
أكثر  
ما يمرّق العاشق تحت سماء طويلة  
تحت سماءٍ طويلة  
وماطرة .

الكاميرا  
سبباً للغرفة  
الكاميرا  
لأننا لن نستطيع الوحدة .

الهواءُ  
ولا تتنفس الغريبة  
الماء  
ولا تتبلل الغالية  
النار  
فتحترق الغريبة والغالية

الوحدةُ تجلسُ  
وفي النوم تردّد كلامك  
لا أفعل شيئاً  
بالنوم  
أصل الليل

بالنهار .

الطائرُ لن يعرف عنواني

الطائرُ

الذي جهزتُ له هذه البندقية

أيتها السمراء:

لستِ وحيدة

وأعرف أنك لست نادمة

لو أتتُك

تُطلقين

ذلك القلب .

الوجهُ إلى الأعلى

كي أبرر

غيابك

كي لا أراه في الحضيض

هادئاً

جارحاً

في الحضيض .

٢٠٠١/٩/٢٧

لماذا أنتِ الضعيفة .. الهادئة  
تبكين على جرحكِ طوال الليل  
أنت التي أوديتِ بعشرة أشخاص  
لماذا تتألين؟.

البعض واسى حيرتي  
المرأةُ خمئتُ فألي  
انزعج النادلُ:  
كنتِ بعيدة  
وانكسر فنجاني  
لم أسمع الضحكة الرقيقة  
بذلك السن القديم .

عندما تكونين بعيدة  
أبصر ما كنتِ تُشيرين إليه  
ما افترقنا من أجله  
في نفس المكان بهيئة رجلٍ  
يُبصر  
ما كان  
فألاً غامضاً.  
أنتِ الآن بعيدة  
وأنا وحيد  
أنا الآن بعيد  
وأنتِ.. غافلة .

ترفعين يدك ، ترفعين شعرك  
ترفعين قلباً عن الأرض  
بإصبع واحد ترفعين ما كنَّا نخشاه  
وما تمنيناه  
ما كنا خباناه عن الآخرين

ما نسيناه  
من كثرة الحرص.

كنت بعيدة  
وانكسرَ  
فألي.

ليس لي أن أحتفظ  
أن أراقب يومك  
وأقول إنها طبيعة جميلة  
وتفكرُّ

بي  
ليس لي أن أختار يوماً مطراً  
كي أقفَ في طريقك  
أتذكركُ . نعم

ولكن  
ليس لي  
أن أستردَّ مكانتي في القلب  
لم أعد أملكُ  
هذه  
الجسارة.

٢٠٠١/١٠/٢١

... أعرفُ أنَّك لا تنامين  
وبتقلبكِ الأعمى  
تُتلفين الأزهار الخفيفة  
لثوبك الشفاف .

أستطيع أن أرى صخبك نائماً في الممرِّ  
خافتاً وخجولاً في غرفة الضيوف  
مشاغباتك المكونة في زوايا البيت  
في المطبخ: كم تفسد ألوانك  
وأنته طوال عامين  
لم تزهر في حديقتي  
سوى  
زهرة الهجران.

كَانَ

حَبِي

يَرَعَى

بَيْنَ الْوَحْشِ.

تستطيعين في كلّ وقت  
أن تمدّي يدك داخل حياتي  
وتلمسي  
سطوة  
الماضي  
أن تشاهدي يداً تلمّع  
الإطار الفضي لطفولتك  
.....  
.....  
سيؤمك الذي بقي هناك  
مثل فأر ميّت  
في القعر.

١٩٩٨/١٢/٧

من أين تأتي بالطمأنينة  
برائحة سرو  
برائحة عنق أسمر  
من أين تأتي بهذا الجرح الطويل،  
مثل كمان ،  
أعلى الكتفين ؟.

محظوظ جداً  
وهادئ  
أنت الذي وُلدت في طائفةٍ أخرى  
بدم أزرق  
في مدينة بعيدة  
وستموتُ في الصباح  
في الثانية والثلاثين

کما أردتَ .

في هذه الغرفة  
ترتدي ثيابك بكسل السناجب  
ترمي حجر نردك  
كي ترمي شيئاً  
في هذه الغرفة  
ينظر إليك كرسيّ بنظرة مغلوب  
ويحفظ  
لك

الجميل  
الستائر تنظر إليك  
وردةٌ خزفيّ على شكل وردة حمراء  
الأسطوانة  
تشكو من حنينٍ غامضٍ  
وتدور .

ما كان يُفرّق: القليل من الهواء  
والآن مدينتان .

محفوظ  
مثل عين ترى ما تريد  
مثل شمعةٍ  
ترافقُ الجميلةَ  
إلى الاغتسال .

في الغرفة  
ولنْ  
يندمَ  
عليكَ  
أحدٌ .

لماذا تفكّر في الحياة

أنت المهجور و .. المحظوظ  
لا تفعل شيئاً  
لا تأكل ، لا تحب ، لا تنزل إلى السوق  
لا تنسى .  
ما يشغلك  
كلّ وقت  
أن تنظر ملياً  
بنظرة مغلوب  
في صورة بلاد  
قسّت  
عليك .

محظوظ  
ومخدوع  
كشجرة ورد .

٢٠٠١/١١/٨

أعيديني إلى رشدي  
استردي شؤوني أيتها العذراء  
بفأسك النبيلة أرشديني  
واجعلي كلامي  
سهلاً على النبات

أنا الأسطوانة  
التي ستعدّب أيقونتك يوماً

كآنية الأزهار كلميني  
احتفظي بي طويلاً  
كالصحون الفضية  
واكسريني

في الحرص

يكبر ذنبي كلما عدتُ وكلما ابتعدتُ

وذنبي

دليلي إليك

ذئب رائحتك الذي يأكل أصابعي في الصحو

ويردمها في الغابة

أعيدني إلى رشدي

كي أطلَّ

بحكمة

على النهاية

ويوماً ما سيأتيك طائر في الليل وينقر كفاً من الزيت

ليقود الشفقة إلى القلب والزي الساحلي

لتخرجني إلى الشرفة

وتشهدني عاري

ويوماً ما

سيترنح طائر على غصنٍ بعيد

بموشحه الطويل

أعرف أنك ستتخيلين  
وأن قطيعاً سيعوي في الغابة  
ثم .. ينطفئ  
أعرف أن صورتك المعلقة في الكنائس والفنادق  
في صدور العذارى : ستؤلني

لن أفقد عادتي في الحانات  
مقابل صورتك المباركة  
سأشرب الأنخاب  
أمامك  
ولن تستطيعي أن تشيحي بنظراتك عني  
أمامك  
واليدان المضمومتان على الأزرق البحري  
تقطران ندماً  
وخوفاً  
عليّ

هناك دم مازال غصاً .  
دم فائض .  
في القلب  
يردد أغانى المساء :  
ليس من أحدٍ  
يُسعف  
جراحي

لن أفعل شيئاً هنا  
أربعة أيام  
وأذهب  
سأقولُ كلاماً يؤلني  
وأمضي

أيتها العذراء :  
لا تخرجي من حياتي  
دعي  
حياتي  
تخرجُ  
وحدها

الرجالُ مشغولون بالعنف  
والنساءُ  
بالاغتصاب  
الكلاب تجد الفرصة للنزهة  
والتناسل  
كلابُنا التي أهملناها  
التي لن تعتني  
ونحن  
في الشيخوخة  
كلابُ  
الشوقِ  
الضاري .

٢٠٠٠/١١/١٤

فوق الجسر الحجري  
لن يتركوا سوى قشور الكستناء  
سوى رجفة اليدين لروحي الحزينة  
سيجرفها التيار  
هكذا  
كلما ذهبْتُ كي أريحَ الماضي .

سنتلكاً

حتى نجد مكاناً من السور  
كي نُطلَّ على نشاط النهاية  
لا نهتم بأنفسنا  
كي نطلَّ عليها  
كما نفعل الآن .

سنندمُ

مثلَ جندي ذاهبٍ  
لجلبِ  
ماضٍ  
أقسى .

رغمًا عني تصعد الرجفةُ

في الركبتين

ثمَّ أحنني

من ألم

الهجران .

لماذا سحبتِ فرعاً من اللبلاب إلى صورتني

في غرفتكِ البعيدة

غابةً من النسيان تَلْفَنِي في الربيع

غابة من الأقدام تُزِيح ابتسامتي الواهنة في الشتاء

صورتني الوحيدة

لديكِ

ولدي...؟.

قشور قديمة لنهر قديم

داوَمَتْ عليها الأيدي بالتضرّع

حتى أصبح لوئها باهتاً

وقلبها من رمل .

لا زمانَ ينفعني . لا أرضَ تحملني بصبر

لا أهلَ لي ولا بلاد

لم يكن لديَّ مَنْ يودّعني بكلمة " أحبك " "

مقلوبةً ومكتوبةً بشكلٍ متوترٍ

على نافذة الحافلة .

لا رائحة تحتكُ بي

أنا الذي ضيّع ألوانه الفقيرة

في العُرفِ

والمكاتبات .

لم يترك لي الأعداء فوق جسرِكَ الحجري

سوى تجاوزيف صغيرة

كي تفقسَ

بأمان

بيوضُ الماضي .

نيسان ١٩٩٩

الأشياء لن تستردَّ عافيتها

مرتاحة

بكسل

في حقل الماضي

هناك أحد ما أخذ الأسماء معه

وعندما أغلقَ الباب وهبط

انكسرَ

قلبُ

على

الدرجُ

الدرجُ الصاعد نحو غرفة الماضي

درج الحسرة الأولى

درج الحبيبة والكلام عن الهجران

درج الوردة

التي تفتتت

بين الأصابع

ولم تُهدَ .

هناك أحد ما

بريءٌ ومنزوّ

اكتفى بنظرة

ثم

سحقَ  
فكرتي  
عن الحب .

الأشياء لا تخرج معي  
وحدها تتنزّه  
منصتةً  
للموسيقى الخافتة لانتحار الأسماك  
ذات العيون الغريبة  
أسماك عمري الباهت  
في المدينة التي تعيش في الألبومات ووصايا المهاجرين  
المدينة  
طاغية الفرح  
على طوابع البريد .

لا بأس  
هناك أحد ما  
في البناء الذي أسكن فيه  
فتح النافذة المضاء وهبط  
من  
الطابق السابع  
على الأرض  
وأنا رأيت الأشياء  
تمتدحُ  
قلبه  
المعطوب ! .

٢٠٠٠/١١/١٢

... وعرفتُ  
أنَّ قميصك الذي لفَّ قلبي  
العميقُ كالشهوة  
الغريب  
كالحنين الذي ينتاب الكائنات  
لا يُردُّ ،  
مثل دلو بئر ، ثقيل على النسيان .  
أنَّ الهواءَ الآتي مع الفجر  
مع السيارات التي غادرتُ مدينتك  
أو مرَّت بها  
سيبقى مشاعاً  
مثل أرملة  
الهواء الذي مرَّ خلصة واحتفظ به مزاج الدار  
قالوا: إنها الملائكة .  
لن تنفع فتنتك  
لن ينفع إيقادي شموعاً وانصرافي للابتهاال

وقد سقط في الغرفة دم كثير  
دم يُراق لمرة واحدة وأخيرة  
مؤلم كدم الشقيقة : دم من لحم ودم .  
سيبقى حاراً  
بمנדيل سُرق من النافذة الواطئة  
وقلب  
أصبح  
واطئاً .

يا لقساوتي  
كنتُ أستطيع أن أطرّد غيرتي بعيداً  
أن أسند جبل الكرز  
منزّهاً  
شقاءنا  
في بلدة الغفران .  
ستتذكرين ،  
على الإسفلت أو تحت المطر  
في المصاعد الحديثة لأناسٍ بلا قلب ،  
قساوتهم  
وأنا أقبلك مفتوح العينين .

آه .. وعرفتُ بأيّ قلب أدتِ ظهرك للعشاق  
وأنتك  
من أجلي  
أودعت حياتك في خزانة العائلة القديمة  
في البلد البعيد  
- حيث يمكن للعشب  
أن ينبت تحت الأسرة أيضاً -  
وإلى الأبد.

ما كنتُ أستطيع أن أغمض عيني  
كي لا تسقط ألوانك بينهم  
لطالما درّبتني  
وكان يسقط في ذلك الوقت  
زيد على الكاحل  
أو يسري  
في خشب اللّوز  
الأمان .

لا طاقة لي  
في بلدٍ  
طافوا بي  
وسحبوني على الأدراج .  
ستنتابهم الحمى  
وتعرّش على دواليهم  
سيذكرونني طويلاً  
وهم يضعون الحراس على بابك .

.....

.....

.....

لا خوف عليّ  
الآن أصدُّ هذا السّلم العالي  
مُغمض العينين  
بدون فانوسٍ  
وبدون أمل .

لن يؤمك الأمر جيداً  
ولن يكون لظهور شبحي  
في زوايا غرفتك  
من معنى  
لأنهم نظفوا المكان  
من حياتي الباهتة  
في هذا البلد  
وأمحت  
البقعة الكبيرة من الدماء  
التي كانت تستطيع  
إعادة  
قلبك  
إلي .

لن يُفيدني الوصف .

لو تعجّلت قليلاً لمزقك المشهد الأخير  
كانوا حاذقين في إصابة مقتلي  
ذلك الجزء الباقي  
على  
محبتك .

لو تُدركين  
كيف بهتت الدنيا في عيني  
وكم تألمت  
لأنك  
لم تكوني  
بين ذلك الحشد  
وهم يُطلقون كلابهم  
التي بلا رافة  
كانت تنتزع كبدي العتيقة  
الكبد  
التي حاولت مراراً  
إعادتها إليّ .

أيلول ١٩٩٨

تحت ضوءك البهي  
تعرض هذا القلب للشقاء  
أيها القمر الحزين  
لا يوقفها وهج الكرب الأعمى  
لا تهدأ أبداً تلك الحشرات  
لن تأخذها الشفقة وهي تدك سرير القلب .

من شقوق الشفاه  
تحرر الفراشات  
حاملة العذاب البهي .

من نافذتي  
أهرب القلق للصيادين

الذين غفّت زوجاتهم

على

أفخاذ

الرعاة.

الكمانُ

الذي يتكرر كل ليلة

وتأخذه الريح إليّ

الكمان الآسر لروح الأرملة في داخلي .

لن أتحمّل تخمين أصابعك بعد الآن

الأصابع

التي تحرك أوتار الكمان

وتجلبه الريح :

طويلة

وماكرة

ما زالت

من جسدي

تأخذُ

خراجَ

الحنين .

١٩٩٩/٩/٢١

المرأة التي تختار وقتاً جيداً للنوم

المرأة القديمة

المرأة الوحيدة على الشاطئ

تُرسل هديلاً شاحباً

ظانةً

أن هذا البحر

يفهمُ

لغة

هذه البلاد

تحاول أن تستدرج قلب الوحش

إلى أصابعها

مثل بحرٍ يردُّ بعض الأغاني في المقهى

مُعِيداً للنساء

مهنتهن

النساءُ

المشعلاتُ

شمعَ النجاة

.....

مثلي تحاول أن تستدرج

وحش الحب .

٢٠٠٠/١١/٢١

التقينا كصديقين غربيين .

بيننا، أمام الناس، طاولة للشرب

والحسرة

كأي صديقين

بيننا، أمام الناس، يدان متباعدتان

إحداهما تداري الخواتم

والأخرى تداري الأسي

يدان خجولتان

كأي غربيين

بيننا، فيما بيننا، ماضٍ جلبناه على عجلٍ

حتى بدا كنبتةٍ صفراء .

”أيها المتوحش “ تقول عيناك .

.....

.....

كنت متعجلة إلي  
هناك لحسة خفيفة من العشب  
تلمعُ  
على طرفِ  
حذائكِ .

"انظر في عينيّ وقلبي " تقول روحك  
ولكنني عميت .

يا الله .. ما زال عنقك شامخاً  
وتحت عينيك قليل من السهر لأجلي  
ما زال نحرك شهياً بالتسريحة التي أحب  
رغم تقصّف الغالي  
ومحاولة إخفاء الألم  
الأنف كما هو وكذلك الكبرياء  
لو ترفعين القرطين لانهزم الهجر  
أتمنى لو تنظرين  
هناك لحسة خفيفة من العشب  
تلمع  
على طرف الحذاء  
هكذا  
كان قلبي  
في يومٍ  
من الأيام ..

لم أفعل شيئاً هنا  
وقفتُ لساعاتٍ أمام البحر  
ثمّ  
مضيت  
اخترت قطعة منه وقلت كلاماً كثيراً  
لم يردّ ولم ينأى  
ليس قطعة واحدة وبلا قلب  
لا يشبه صفحة من الجيلتين  
أو النفايات على هذه الأرض  
ليس صحراء ممتدة  
أو سراً عميقاً  
قلتُ  
كلاماً  
يؤلّني  
ومضيت

لم يتحرك  
ولم يرسل طائراً لينقر كبدي  
قلتُ كلاماً عنك ومضيت  
لم يزعل البحر  
لم يقلدني  
بعيداً  
كلّما مضيت أبعد  
لا يكرّر ما حصل بيننا  
عندما قلتُ كلاماً في الهجر  
ومضيت في طريقك  
.....  
.....  
كنتُ أفكر:

لو أنّنا

افترقنا

هنا .

٢٠٠٠/١١/٢١

أتقلّب في هذا البيت

لا يأتيني النوم أبداً

النوم

في مكان بعيد .

السريّر غريب .. الوسادة غريبة

ولا يمكن لعينين كهاتين الخرزتين

أن تحلما هنا

أن تبصرا ضباب فتنتك

المشاية غريبة قرب الكومودينة

التي تخصّ سواي

لن أستطيع أن أجلب النوم

لم يكن السرير غريباً أو الوسادة

كنتُ غريباً بين أشياء عاشت هنا

ولا أستحقها .

٢٠٠٠/١٢/١

” أنظر في قلبي ” يقول البحر

وأنا أعمى  
بأي عين سأنظر  
بأي قلب أداري أساي  
أشبح بوجهي عن رواد البحر  
وأنا وحيد

قالت المرأة: " أغرب من هنا  
أنت تشبه رجلاً كان يعاشرنني  
لم يُفرغوا أحشاءه من عيني  
وأعضاه من أعضائي .. عندما قتلوه في السرير "

وأنا وحيد  
وأنا أعمى  
ثم  
لا أطيع  
هواي

كانت حياتي مثل جندي يُنصت لقلبه  
كانت وشاحاً أعرته للريح  
أما زالت  
تؤمك  
في الليل؟

النأي  
الذي جلبته كي أعزف عنك  
ظلّ يؤلني :  
" تسعة أخوة كنّا  
ولم يلتقيك  
سواي "

أسنانك

صكّتْ على قلبي  
قلادةَ العائلة

الوهجُ الذي دخل مع انفراج الباب  
كشفتْ خجلي  
وقلّةَ حيلتي  
لا تعرفين  
كان عليكِ أن تنظري  
ثمّةَ عرقٍ  
يخصني  
على النافذة  
وفي المزهريّة برعمتْ ذكري  
مضت كلّ هذه السنوات  
ولم تعرفي  
وستمضي سنوات كثيرة  
سيؤمّلكِ شيء في الغرفة  
دون أن تعرفي .

٢٠٠٠/١٢/٢١

لو أنّك دخلتِ البحر  
ونظرتِ إلى هناك :  
أشعةُ الشمسِ تضرب الأشجار والبيوت  
تنعكس  
من النوافذ  
على شكل لمعةٍ خافتةٍ  
لطائرٍ صغيرٍ  
هدأ أخيراً

على غصن بعيد  
ذاك الطائر  
سيعدُّبك في مكان ما .

٢٠٠٠/١٢/٢١

الأشجار غريبة  
وهي تُشاهد في عينيّ  
السيارات غريبة  
وكذلك الهواتف النقّالة  
الأجسادُ تتنّ تحت جلود الأفاعي  
والرغبات  
بمقاطعٍ أنيقة  
من حيواناتنا  
البريئة .

أنا لا أقولُ  
الأشياء تتحدّثُ  
ألا تقول للآخرين  
فلا ينتبه  
أحد  
سواي ؟ .

النساء غريبات  
رغم ألفتهن بالعدسات الغامضة  
حتى أنّ القلب يخفق  
بضرباتٍ

معتوهة  
كالطنين  
كأنني أتحمّسُ صدرَ مريضٍ  
على سريرٍ

في مشفى

يحتاجُ

ل

ع

ن

ا

ي

ت

ك .

أنا لا أقول  
وهي تنزل إلى الساحات  
وتكتظ على الكورنيش  
كي يسلم البحرُ  
أنها تدلُّ المشهدَ بعطرها  
فيتورد الآسُ  
تترفق في الليالي  
وفي العتمةِ  
تنشر الرجفةَ في الركبتين  
والركاةَ  
في  
اللسان .

يداي من خرف  
وعيناي  
ميتة  
بعد عينيكِ  
يصح لعينيك أن تريا  
أن تعائنا مشهد الكائنات .

أنا لا أقول أن الدماء من زمرة واحدة  
يتخللها طعم زجاج  
عاش حياته  
على أملٍ  
أن يتفتح وردُ الأصبص .

كأنها في المنفى :  
الأشجارُ الغريبة  
والناسُ والصلوات والحكايات...  
لذلكَ  
تستطيعُ

أن تعاشرَ بعضها

لا شيءَ طارئٍ

لا شيءَ يجرحُها

كلّما

أمعنتُ

في العيش .

غريبةٌ  
وتتعبُ  
من الفتنة .

والطَّالِبَاتُ بِاللِّبَاسِ الْمَشْدُودِ  
لا يَرَأْفَنَ بِالْمَرَايَا  
وَيَقْلِقُ الْإِسْفَلَتِ  
وَيَقْلِبِي  
قِرَابِيْنَ كَثِيْرَةً تُهْدِرُ فِي السَّرِّ  
عَلَى إِيقَاعِ كِمَانِ السَّاقِيْنَ  
لا يَرَأْفَنَ بِالسَّرِّ  
وَبِالْكَلَامِ الَّذِي يُحَاكُ  
تَارِكًا أَهْلَهُ عَلَى عَجَلَةٍ  
لِيَلْحَقَ بِهِنَّ كَخَيْطِ رَفِيْعٍ  
كَخَيْطِ رَفِيْعٍ جَدًّا  
مِنَ الْحَسْرَةِ  
وَالْبُخُوْرِ..

الطالبات  
اللواتي  
أشعر كلَّ مساء  
أنني سأستيقظ في الفجر  
فأرى قلبي مرمياً في البحر .

لذلك لا أقول  
لذلك لا أنام  
وهنَّ  
لا يفعلن  
ذلك  
جهاراً  
بقلبي مهجور ..

اتركوني بين درفات الباب

أمعنُ في الأميرة

أنصت إلى دمي يسيل

ويصنع مديحاً

اتركوني أهرُ الشجرة

بصمت

ثم اجعلوا

منزلتي

في العراء

أنا

جريحُ

العسل

جريح السواد في الحدقتين

أنا ذئبُ مرآتها

الهواء الذي يحاول أن يلمس

القهوة التي تراق

التي تبقى

متحجرة

كبقعة دم

اتركوني وهي تنظف سترتها

كيف تأتي طيوري من البعيد

لا تطردوني

أنا هسّ كالأقحوان

كالوردة المجففة لتكون حكاية الجدة

كالغيوم .. هس كالقلب

وهي تبدل ثيابها في خفية

ولا تدري  
أنّ لي حظة عند جدرانها وثيابها  
حظة عند مرآتها وعلبة أسرارها  
أن لي حظة عند قبعته المرمية مثل حياتي  
أنّ لي  
حظة  
عند قلبها  
.. وتداري .

٢٠٠١/٥/١٥

المزهريّة على الأرض  
النظراتُ حولها ترتطم بالكريستال  
النظرات الخفيفة  
بالأحمر الخفيف  
حولها كبرت الوشاية  
وكبر الحبّ  
في المرأة .

في وسط الطاولة كانت  
المزهريّة  
التي  
على الأرض .

لا تذكرين  
ولا تعرفين  
أنّها الآن  
على الأرض .

أتذكّر: الهواء المولم في العنق  
نظرة العناية بالجسد

الورد المسفوح بين الجسدين  
أَنك

وأنت واقفة

كنتِ

تَخزين

قلبي

وأَنتي

لا أستحق .

لا تعرفين

أنا استدارة الوجه

ونظرة الرعب

المزهية كانت تعرف

المزهية المبنية من الكريستال

من أجل أزهارك.

في بلاد أخرى

لا أزهار تُعيد ألق الماضي

ليسَ

من مزهية

تسقطُ

فتختفي

من عينيكِ

نظرةُ

الحقد .

٢٠٠١/٦/١٦

الدمعةُ نزلتْ

كي تدلّ عليّ

الدمعةُ ..

على وحدتي

أمامَ البحرِ .

لا أريدُ المدى

لا ألتفتُ إلى الخلفِ

البحرُ يؤلّني

يؤلّني الناسُ وهم يتخفّفون من مصيري

تؤلّني النجمةُ

البعيدةُ

مثلكُ

الدمعةُ

كي أناسبكُ

في اللوعةِ

لا تتركي نافذتكِ مفتوحة

أنتِ البريئةُ من مدينةٍ سأقول: أفتقدكُ

إذا تحدثتُ عنها للآخرين

لا أريدُ المراكبِ

يؤلّني جرحُ المنارةِ

على البحرِ

والصحراءِ بعيدة

هناكُ

كنتُ أراكُ

في نهاية الأمرِ

على الأقلِّ

مثل

سرابِ .

مثل جنّة تُرمى في البحر

رويداً

رويداً

سأُخلِّصُ

مثل هواءٍ

في غرفةٍ مقفلة

مثل غرفة

سأُغادرها :

النباتاتُ

لا تعرفُ الانتقام

لن يشكّلُ أنينُ طائر

وخزاً في القلب

أو أرقاً في الليل

النباتاتُ

ستدلّ

عليك

الرائحةُ ستمدُّ في عمرها

وأغصانها

الثياب كذلك

المشاجب الأمانة والصادقة

الغبار

الحاسر

عن شكل العناق

الغبار المتروك

من التفاتة السواد

في الحدقتين

الضوء المطفأ

صورة  
الغريبة  
المأخوذة  
معي

مثل غرفة سأغادرها  
سأتخلص  
وأتركُ فسحةً كي يحلم  
أحلامي  
كي يفزَّ في الليل  
ويؤله السرير والثياب  
كي تؤلمه المشاجب والنباتات المقيمة  
كي يأرق  
ويتألَم  
من أجلي

هكذا سيكون المشهد:  
أخرجُ من الغرفة سليماً  
جسوراً  
وأتركها لمستأجر جديد  
لمستأجرٍ  
أحسدهُ .

٢٠٠١/٧/١٠

أنا جاليتُك .. جمهورك السريُّ  
الوردُ الذي رُمي إلى شرفةٍ  
وأنتِ  
مغمورة  
بالضوء  
الورد الذي لا يذبل

الذي  
لا يذبل أبداً

أنا جاليتك المنسيّةُ  
السّاهرةُ  
قربَ صدركِ  
وأنتِ لا تفكرين أنّ الذي انطفأ  
كانَ عيناً  
حسرةً  
على البعدِ  
لم تكن شهاباً.

الهواءُ سينحسر عن رثتيّ يوماً  
ليس القسوة  
أو الألم

جنائنيّاً  
أريدُ أن أكون  
أن أنشغلَ بنباتٍ  
وأجدَ سبباً  
كي تطلّي على اليّوس

ماذا تقول مشايبتكِ  
إذا أنت تأخّرت في النوم؟  
لمنّ تشكو  
وتبيع  
أحزائها  
الكبار؟

لا أريدُ قمرأ  
أريدُ أن أكونَ جنائنيّاً  
كي تعوي الذئاب عندما تطلّين

على الهواء المؤلم في صدورنا  
وأقولُ: « أيها الذئب ستطلُّ غداً  
غداً ستطلُّ  
وأنتنا سنجدُ  
كميناً  
للأمل »

لستُ كتوماً  
كي تنضجَ الثمار  
ويغمرني الفلُّ  
أن تفرط جارتني  
من أجلي  
وحشة الرمان.

لكننا نحبك  
ونحب أن نهذي بأنك خلقت من أجلنا  
كي نمرضَ في اللوعة

بأن الذي خفقَ في الصدر  
يليقُ  
بهذا المعدن النبيل

لستُ حبيبيك لكنني القتيلُ  
لستُ انتظارك وسرايك المفضّل  
العرافة قالت: " هذا فألك "   
وكان سيئاً

لستُ الأمنية عندما تشردين  
لستُ الموعود.. لكنني المهجور  
العرافة قالت: " هذه نجمتك "   
وكانت  
بعيدة..

في كلِّ حبٍّ  
سيكون قبري مزاراً  
كي أرمى  
بوردة  
الندم  
أنا الذي ما أهديتُ  
سوى  
وردة  
الهجران.

في كل حب  
أنا الطرفُ المهجور  
الذي  
لا  
يُنسى.

سئأتي صبيّةً وتفكّ الشريط الأحمر  
كي تبرز عظامي  
قد تؤلمها الحشراتُ  
بتركها  
مكاناً  
واسعاً  
في الصدر.

بتجاويف العينين سأرى الشعرَ  
الذي ما لمستُ  
وما قبّلتُ  
الذي افتقدته

وسأفتقده أبداً.

بالطيبة  
أضعتُ الحبَّ..  
وبالإخلاص.

لم أمارس الحبَّ  
ولن أستطيع بهذه العظام  
سيكونُ رائعاً ومذهلاً  
الحبُّ  
بين عظامٍ  
وجسد  
كالحب  
بين غابيةٍ  
وريحٍ.

تعالى من الناحية الأخرى.

هناك رغبة وكلام قليل  
لشخص ميّت  
هناك تحديقة كل أسبوع  
لكنّ الهواء قليل.

سنأتي صبيّةً وستحفر في الرمل  
لن يبرز مني شيء  
ضعتُ ( أيتها الحلوة )  
لو مددت يدك في أحشاء الأرض  
لن تلمسي  
سوى الدموع.

تعالى

من الناحية الأخرى

هكذا

بهذا السّواد

لن أستطيع

تحريك اللّوعة.

٢٠٠١/٧/٣٠

ستمطرُ عمّا قليل

يخطر لبال السماء أن تُمطرَ

هكذا

بقسوة بنتِ العشرين.

ما زال مبللاً بالهجران.

المطرُ

سيُفسد وحدتي

قلباً خفيفاً سيكونُ

حتى كأنه يرنو إليك من حافلة مغادرة

كان جافاً .. ثقيلاً

ينزلق، الآن، من الصدر

لن يغفر إيهامه بالقصائد

وبالنظر

إلى الحب

وهو يتفتّتُ

بالزفرات.

لن نلتفتَ إلى وجهٍ

ونتمسح بعطر

كعطر البعيدة

النباتات ستذكرنا

الوحشةُ

أمام

المرآة

لن يُفسد انتظارنا: وحشُ الغريزة. يا بيتي الغريب

ستمطرُ عما قليل. سيكون مؤلماً

مَنْ سينسى جورباً أو زراً؟

من سيلبس القميص على الدرج

أو

على

المقلوب؟.

هل ستغرّر بنا عيون أخرى

بعد تلك العينين؟.

هكذا سنتعلم الحقد

كي ننسج الموائيق

أيها

البيت

الموحش.

٢٠٠١/٩/٨

ماذا يقتل الهجرانُ أيضاً

وريداً في العنقِ تلمّسَ الطيبةَ

والإدمان.

ذباباً لا ذنب له

محدقاً

مثلي

في السقف

-٢-

المدنُ الجديدةُ ماذا أفعل بها

ماذا تعني لشخصٍ يحنّ لما ضاع

لشخصٍ مأزومٍ

مطروودٍ من الورد

ولا يلتفتُ

إليه

الجنة.

المدنُ القديمةُ

مدنك.

-٣-

كانت أصابعك

تمتدُّ

إلى أعضائي

فيختلُّ الهواءُ

ويمتدُّ

البللُ

كانت أعضائي تمتدُّ إلى أصابعك.

-٤-

لا أسترُدُّ أعضائي. أعيشُ معها بتؤدّةٍ

أخذها إلى المدن الجديدة

تجلسُ معي في المقهى وتحدّق في اتجاهٍ آخر

أشربُ القهوة بسكرٍ قليلٍ ذكرى اهتمامك بصحتي

تشربُ القهوة بدونِ سكرٍ

كما كنت تحبين

تنهضُ... أنهضُ بعدها.. أدفعُ حسابنا

أنا الذي سأدفعُ الحسابَ أبداً

أمشي وراء أعضائي. ما عادتُ تشبهني

أعجلُّ

ثمّ أحزنُّ

وهي تتعذّر في الضجيج  
مثل ذئبٍ أناديها ولا تلتفت: يخزني ذلك في القلب

أركضُ  
أمسكها  
أديرها إلى وجهي وأحضنها بعنف  
أريدها أن تبكي لأقول لها:  
ماذا يقتل الهجران أيضاً

بهمسٍ  
مَنْ لا يُريدُ  
أنْ يشيعَ  
خبراً.

-٥-

ماذا يقتل الهجران أيضاً

ورداً في الأصيل

غربة الإخوة

وإمعانهم في الهجر

حلماً

تناقله أولادُ الأختِ

شعراً

مجعداً

في السرير

دم

الحيضِ

الغريبِ

عن العائلة.

-٦-

قولي

ماذا يقتلُ الهجران وأنتِ تسيرين على قدمٍ واحدةٍ  
وتلمسين صدرك في الحافلات عندما يمرّ شخص يشبهني

ما عدت تهتمين بها وبرزنتك. بابتعادِ الصديقات

وقلق الأمِ الدؤوبِ

-٧-

ماذا تفيد المدن الجديدة

لشخصٍ

مهجور

-٨-

في كل سفر أحزم أعضائي. أنهرها. أجبرها على الانقياد

لا تنظرُ في وجهي

تدمعُ

وهي تنصتُ

لكسرة خبزك

مثل ذئب جريح.

-٩-

ماذا يقتلُ الهجران أيضاً

الفراسة

القدرة على التحديق

الصعود نحو الأعضاء

كلاماً في الحب

دباً في الكرم.

الأشجارُ على الضفتين

الأبنيةُ على الضفتين

الأمُّ والأخوةُ

الذكريات على الضفتين

كل شيء يودع بقسوة

بمجرد الابتعاد

أبعدَ

منك.

٢٠٠١/٩/١١

مَنْ فِي غِيَابِي  
استعملَ  
مفتاح حياتي الوحيد  
ناضل في ترتيب  
مفاصلي  
وبعنا  
ذرفَ  
الدموعُ؟  
مَنْ  
في غِيَابِي  
تركَ  
رائحتك الباهرة؟

١٩٩٨/٥/٦

لم تشغل  
إبرتكِ  
الأحداث هنا  
ولم ترتدِ الفصولُ  
عبوركِ  
لا زرَّ منكِ  
يمنعُ  
هذا الامتدادَ  
الباهتَ  
للعيش.

١٩٩٧/٨/٢٥

من النافذة  
أستطيع أن أعرف  
مَنْ يبحثُ عنكِ الآنَ  
مَنْ يزيدُ غيرتي  
ويُشعلُ فيّ هذا التحديق  
الخريف  
وهو ينشج  
في الشوارع  
كأنه  
لم يَألفُ  
غيابكِ  
بعد.

١٩٩٧/١٠/٢١

أنتِ النافذة. شجرةُ الياسمين. أصصُ الوردِ  
المدينة  
تكبرُ  
برائحتك  
وأنا الجرسُ المعطلُّ  
الممرُ المؤدي إلى الشارع  
أحرسُ مروركِ السعيد  
حيثُ فوضاكِ تدغدغُ المرايا  
فتسيلُ الوجوهُ على الحواف  
.....  
.....

لكن البيت  
يستطيع أن يقلد حزني  
عند الازدحام.

١٩٩٧/٩/٥

منذ مضيِّك. مثل جندي عائد من الحرب  
مدثراً بالعتة  
محمولاً على أوسمة العزلة  
دون أن أقتني موتاً حافلاً يعذب المدينة.

الحزنُ  
ينسج  
غيابك.

العفنُ في الغرف: وجبات الانتظار

على الكرسي  
في المطبخ  
حين أطفئ حياتي تحت الماء.

١٩٩٧/٩/١٥

عندما نتخفّف من العزلة والندم  
نُشبه  
منظر الأثاث من النافذة  
نتذكّر

الصخب البريء لتنورتك  
نرى الحديقة وهي تتحدّثُ كأعشابٍ  
نبَتتْ  
في غفلةٍ  
من حذائكِ البُني  
ضحكتكُ  
وهي تتسلَّقُ الأشجار  
ذلك الضوءُ  
الذي يلمعُ فجأةً  
على أرضية حياتنا.

١٩٩٧/١/٣

الأشجارُ تتسلَّقُ نحو الأسطح  
تبحثُ عن سعالٍ قديمٍ في الصباح  
وفي المساء  
تجهّدُ لرؤية ظليّين يذوبان  
لتسمعَ الشهوة  
وهي تُنقِطُ على الشراشف الملونة  
أو  
تشجّ رأسها بحجر العشّاق

الأشجار  
في البيوت المهجورة  
تشبه حياتي كثيراً  
وهي تتفسّخ  
من الإهمال.

١٩٩٧/٧/٢٦

مع القهوة  
تصنعين أعوامي العشرين  
بمهارة  
تُشركين الأثاث  
في المشهد الساحليّ للأنتي  
على مرأى من اللوحة المكتظة بالحسرة  
لرجل هادئٍ  
وامرأةٍ  
لا شفقةً عندها.  
في السرير  
حيث المطر في الخارج  
كسرّ  
زجاجَ  
السيارات.

١٩٩٧/٧/٢٤

ها أنتِ ناقمة عليّ:  
يدالكِ  
تهزّان الحياة من حولي  
كي تبدو  
على قيد الحياة  
وفي غفلة من الزرع  
تصنعين  
حديقة نومي  
ولا تنسين

كعادتك  
كلاماً  
يؤنسني  
على الطاولة.

١٩٩٧/١٢/١

تُحبك نباتاتُ الحيّ  
وأنت تمرّين في بالها كقوس قزح  
تحبك حدائق القلب  
وأنت ظل العشق  
على الأعشاب  
وأنت بعيدة لا أحد يهزّ أغصاني  
لا أحد يفكر بترميم عيوني  
وأنت بعيدة  
يكفي أن تفكر بك الأشجارُ  
قليلاً  
حتى  
تثمر.

١٩٩٦/١٠/٢١

سأجدك  
وسأكرّرُ أخطائي  
كي لا تنظني  
أنني  
تغيرت.

١٩٩٧/٩/١٥

أرتَبِكُ  
على طرق السفر  
عندما يدهسُ السائقُ  
طائراً  
وأبقى أنظرُ خلفي  
كأنَّ  
شخصاً عزيزاً علينا  
قد طعنَ الآن.

١٩٩٧/٩/١٥

شيء ما  
يقبَلُ  
أصابعي  
كلّما فتحت بابَ الغرفةِ  
وأغلقتُهُ.

لقد  
كبرتَ  
كثيراً  
أيها الغياب.

١٩٩٧/٩/١٥

صورتك  
التي كانت تسحبُ عينيَّ  
نحو الألفة  
تلوّن الشهوات  
بالجنون  
تركبُ أعضائي  
وتفصلها  
.....  
.....  
حتى صورتك  
كانت تبكي  
كأنها  
في مقبرة.

١٩٩٧/٩/٦

ثيابك  
تُكمل حياة أخرى على الجدار  
تشتغل في سيرتي  
بإمعان  
المحبةُ تطلُّ من ثنايا تنورتك  
في جلوسك الريفِيَّ  
كثورةُ جبليّة للكرز.  
الجواربُ أيضاً.

رغم أن صوت بائع الموز يقتربُ أكثر  
إلا أن أحداً  
لن يستطيع  
أن يخرقَ

سرّنا هذا..

١٩٩٧/٩/٣٠

الخوف

عندما يبدأ من أول الحديقة  
ماراً بين الأشجار في هيئة زائر  
ماداً يده في التراب  
ليشتعل جسد في الغرفة.

الخوف

كخيط رفيع من البخور  
محركاً في طريقه  
الصمت

نحو النصل

تاركاً على الحائط

جسداً لِيناً

ونافراً

كالحرّيق.

١٩٩٧/١١/٢٤

في هذا الوقت

تحتفلين بغيابي

أنا أيضاً أحتفلُ بهذا الغياب:

ثمّة

منّ يرنُّ في العتمة

كحارسٍ

للضوء  
هناك أيضاً  
قبل أن تستيقظي  
من يبدلُ أزهارِي  
يعبثُ  
ببركةِ دمي  
عند الباب.

١٩٩٧/٨/٢٥

القطعةُ كلَّ مساء  
تعلق الشرخ الطويل المرسوم بالرمادي  
على الحائط  
تنقبه  
لصور السكان القدامى . الحقيقيين  
تتركُ  
ذيلها الأشقر  
يتهادى بحنان  
عندما نكتشفُ  
أننا  
لا نملك الشجاعة  
كي ننظر  
في بعضنا.

١٩٩٧/١٠/٢٤

أستمعُ للأغنية  
التي كانت تراودكِ  
في غيابي

بدأتُ أشبهك

الأغنية  
ذاتها  
وهي تحصي  
في غيابكِ  
عدد القتلى.

١٩٩٧/١٠/٢٤

أبيعُ الندم بالقليل من الأغنيات  
بالنقرات الخفيفة لعصافيركِ  
إن تجمّع أشجاري على مهل  
وكلّما غنيتُ إحداها

تذكرتِ

عشاقكِ

تذكرتُ

ندم الغناء

تذكرتُ

أنني

رجلٌ

شبه لكِ.

١٩٩٧/١١/٥

أتمنى  
لو أنّك هنا  
قبل تغيير عنواني  
روحي  
قد لا تجفّ  
حامياً  
رسائلك المشتهاة  
على عناويني السابقة  
رسائلك  
التي  
قد تصل.

١٩٩٧/١١/١٥

تطلُّ حافيةً على الشهوة  
بأصابعٍ نحيلة  
بأظافرٍ مطليةٍ بالتآكل  
الشبيهة بالأعشاب الضارة خارجاً  
كلّما مرّ نهر من الهواء  
لاوياً نموّها الراسخ  
وحيدة  
في دائرة قطرها مائة ميل

المرأة  
التي اجتازتُ  
عتبة  
الكراهية.

المسمولةُ العينين.  
كم تلفتُ ضراوتها  
في انتظار رجالٍ  
أنهكوا الخيال على السرير  
وسالوا من العينين طويلاً

ماذا تفعلُ هناك؟  
ماذا تنتظر في أعلى الجبل  
المرأة  
التي فقدتُ  
حاسةً  
العلو؟.

١٩٩٨/٥/٦

أيها الندم  
طريقك السهل  
سلامك الحار بين المهاجرين  
ظهرك القويّ في جلستك الملكية  
الشبيه بالعدراء بعد ليلتها الأولى  
بروحي  
وهي تفلت  
من يد منْ أغوى  
بالجنود  
الذين عادوا  
من موتٍ

بعيد.

أيها الندم  
ما عادت آثامي تكفي  
أنا مثل المرأة التي في الخمسين  
كيف انتشر موتها بين الأعشاب  
وهي تبحث عن ذئبها  
الذي بلا قلب  
الوحش  
كيف تركها عذراء وعانساً  
أنا مثلها: بيرق في أعلى التل  
تكفل به هواء البحر  
مالحاً  
ومثيراً  
للسخرية !.

١٩٩٨/٥/١٠

....

.....

.....

ليست جميلة

وقد فقدت

من مات من أجلها

وبائسة

لأنها تعيش

على ذكراي.

١٩٩٨/٥/١٠

الثانية عشرة تماماً  
القبلة  
بعد انطفاء الأضواء  
تشعُّ من البنايات البعيدة  
الواحدة ليلاً ولا أحد  
أسوي الآن طعم الغياب على الجدران  
أحتلس قبلة من صورتك القديمة  
الثانية ليلاً  
الحسرة تنزّه وحدها ...

أيتها البعيدة:  
لا ترمِ وردةً من الشباك  
لا تشربي نخباً خاسراً  
وجهي بعيد  
وهجراننا شاع.

١٩٩٨/١/١

كان عليّ أن أركل حياتي  
وأضحك كراحة الموت  
عندما ينتهون من قطع أيامهم  
من كنتُ شبيه الجدّ في سرطانهِ الأخير  
وهو يقود الأبناء إلى فخ النبوءات  
مفككُ مفاصل العائلة  
منتظر الرسائل

الذي جَنَّبْنَا الحظ..

لو أَنَّ ضحكتك التَمَعَتْ  
كي أرى  
ما أخذتُ من البلادِ  
عن البلادِ.  
خسرتُ  
وهرمتُ  
مَنْ كُنتُ مُداوي الأحلام  
وأنتِ من ذهب  
لا يخسر فيك عِرْق  
ولا يتكوّر  
حول جذعكِ  
إلا القليل من الصمغ  
كي يتنفّس الليل.

١٩٩٨/١٠/٣

المسمار الذي ثبتناه في الحائط  
بنظراتنا الصلبة  
بالجسارة  
بالضوء الذي يكسر الظهر  
المسمار يحمل طرف الستارة  
كي تخرج الحسرة  
ويركلها الذين تلصّصوا على حياتنا  
وأفزعوا الحبيبة  
على درج المحبة  
المسمار الذي هَسَّ عن النباتِ قطنَ الوحشة  
متأخراً

يصدأ  
في الذاكرة.

١٩٩٨/٢/١٤

إنها تبني أعشاشها في الجوار  
في الأماكن التي نرتادها عادة  
الأفكارُ  
التي وردت فجأةً  
وقلبناها قليلاً مثل خياراتنا في العيش  
ثم.. لم نعرها أيّ اهتمام

كم أرادت لنا الخير  
وما فكرنا بأنينها القاسي  
كلما أهملناها مثل يدٍ

إنها  
كفتاةٍ ضاعت.

١٩٩٨/٩/٢١

... ولكنك يا قاسية  
تملكين  
دائماً  
مفتاحاً للباب  
ولا تملكين الوقت

كي تداوي جراحاتي

شوقي

العالق

على جرس البيت.

١٩٩٨/٨/١

أنتظره مغادراً مدنه الساحلية

نحو مدن الشرق البعيدة

محوراً الشمس من أمنيّاتي التي لا تستكين

الشمس

التي تعطي ظهرها لمدني.

الهواء الذي يحمل الآن كما كان يحمل

شكلَ شارعكم

والثياب

طعم تنفسك الخالي من ملح الرغبة

البريء

من الشوق

إليّ.

١٩٩٨/٨/٧

لا تقولي

تغير لون خاتمك

في إصبعي

وأنته

كان مطلباً بالذهب

هذا هو الحقيقي

المعادنُ مثلنا

تركضُ

بشوقٍ أعمى

خلف ماضيها.

١٩٩٨/٨/٧

لم أعدُ أملك

إلا ما كان في الماضي :

لي على جدران بيتكم

صورة طفولتك

براءتك

لي على الطاولة بجانب السرير

وردةٌ خزفية

لن تموت

لي روح جسورة

تتشبهُ

بثيابك

كلّما

خرجتِ

لخيانتني.

١٩٩٨/٨/١١

مُربكاً  
سيكون كلامي الأخير  
ستظنين  
أني زاهب للثورة  
أو أنها كلمات الخراب  
لن يكون لديك الوقتُ  
كي  
تنشري الحسرةَ  
على ملاءات السرير  
ولكن طويلاً  
وبإتقانٍ كبيرٍ  
سيعذبك  
الهجران.

١٩٩٨/٨/١٥

كنتُ  
صانعَ دمي  
أهديتُ قلبي للسمعِ  
وحشوات القطن  
صنعتُ ابتساماتِ جامدة  
لأناسٍ  
لا يكبرون  
في المدن  
قادني الجوع  
إلى الإسمنت

الجوع إلى بشرٍ قدامى  
لن  
يمرّوا في الجوار.

المرأةُ التي اجتاحتني  
مثل ضوءٍ ساطعٍ  
مثل بلدٍ آمنٍ للغريب  
الفاطنةُ  
استطاعتُ  
بقليلٍ من القطن  
أن تُفَلت ذئابها عليّ  
في شوارعها السعيدة  
أصبحتُ  
بائعَ  
خردوات.

١٩٩٩/٥/٢٥

أنا العشبُ التي احتفظتُ بكِ أبدأً.  
ليذهبَ الندى في سباقِ النهار.  
ليجفَ الماءُ:  
لظالما التهمتُ أيامي سطوةً الضفاف  
ليجفَ الهواءُ:  
آه. سيؤلني حفيفُ الماضي  
الهواءُ  
القادم  
من مدينتكِ  
أنا النصبُ التذكاري للذين سيبحثون

للذين سيغرقون ، حتى الأكواع ، في رمل المتاهة  
ولن يجدوكِ

أنا

ضباعك.

١٩٩٩/٦/٣

أنامُ

بينما قصتنا ترعاها النميمةُ

الفضةُ ترجو يدكُ

العممةُ تلمع في فمي

لا أزهار تمتحن هذا الهجر

لا مكتوب

لا تكثرئين لهزالي

لا عملَ لي

سوى الاشتغال على قميص الأسي

ومدح إخلاصك أمام الغريبات

أقضي أيامي حول سيرتك

بينما أيامي

تقضي علي.

١٩٩٩/١١/٨

الغرفة مضاءة

لذلك ارتطمتَ

أيها الدوريُّ

بالزجاجُ

لستُ عاشقاً

كي ألحق الضوء

لستُ

سوى العتمة

التي كدتَ

تضحى بها

أيها الدوري النفيس.

-٢-

المطر يهطل في الخارج

أعرف ذلك

لكنه

لا يبرر

هذه الأحقاد

-٣-

أضأتُ الغرفة

فسقطتُ

العتمةُ

في قلبي

ربّما صدفة

حدث ذلك.

-٤-

لا تتألم سوى من البرد

والضوء.

لا تعرف

أنها العتمة بجلبتها

وخشخشة حيواناتها

أنها العتمة

التي

دلّتكَ

على ضوءٍ وحيد

في غرفةٍ

بريئة.

-٥-

مرّت من هنا

أعرفُ ذلك

لكنها لم تكن جميلة

لتحتفظَ بها الحدقتان

ولا كبيرة

كي أتألّمُ مثلك.

-٦-

حزمةُ الضوء

تفتّت. تماماً

على

الجفنين.

-٧-

أضأتُ الغرفة

فارتطمَ

القلب

بالزجاج.

-٨-

ليس الضوء ما أبحثُ عنه

كنتُ صغيراً

فقط من أجل هذا

كنت

صغيراً

وبشكل ما

مغلوباً.

كنتُ

صغيراً جداً

على

الهجران.

-٩-

المطرُ يهطلُ في الخارج.

هل هي كبيرة

هل تهطل مسرعة

الحبّات

هل تصنع ألواناً في مكانٍ ما

هل المطر يهطل في الخارج؟؟.

ليس الزجاج

أيها الدوريّ النفيس

إنه الضوء

الذي خدعني صغيراً

وحطّم

اللهفة

فيك.

-١٠-

ليس الزجاج ما منعنا

الضوء أيها النفيس

خوف الضوء

الضوء المخيف

الضوء الذي ما حسبتُ له حساباً

الضوء الخافت

والساطع

خفوت الضوء وسطوعه

الضوء

الذي صنعه الآخرون

كي يعثروا

على

زجاجنا.

-١١-

تمرّ سنوات

ترتطم بالزجاج

أبقى

محدثاً

فيك

كما في المرة الأولى

لن

تجد

اللوعة.

٢٠٠٢/١/١٥

...

ما زلتُ أبحثُ عنكِ

أفتحُ هذا الجرحَ على آخره

وأعرضه

لهواء الشفقة

آه

حفيتُ

آه

أضعتُ وحدتي

في الانتظار.

في الطرقات

يركض الأطفال

ويرمون جرحي بالحصى:

" مهجور.. مهجور.. "

-٢-

ما زلتُ أبحثُ عنكِ

أنظر إلى القمر

عسى

أنكِ تنظرين

أتأمل الأشياء في السماء

مثلي وحيدة

مثلكِ

بعيدة

وجاحدة..

-٣-

تؤلني

قصصُ

الغرام.

-٤-

الألم في السينما أيضاً:

يركض البطل من طرف الشاشة

البطلة

من الطرف الآخر

اللقطه

على

البطيء

لا مكانَ للحقد على الشاشة

الحقد

في

الكرسي

المقابل.

-٥-

ما زلتُ

أبحثُ

عنيكِ

أخاف الموت

من أن روحي لن تموت

أن تبقى

روحاً يتيمة

هل تنتظرين الموت أيضاً

ماذا سأفعل بروحك

سيكونُ مؤلماً هذا

وكثيراً  
عليّ.  
سيكون مؤلماً أن تتقمصَ روحي جسداً  
أن أعيش سيرة كاملة  
وأنا ميت  
أخافُ  
أن تتقمصَ روحكُ جسد فتاة  
ستصبحُ طيّعةً وجميلةً  
وبأصابع جديدة تشرحُ للآخرين  
أنَّ البعيد عن العين  
ليس  
بعيداً  
عن الخاطر.

لماذا  
خُلقنا  
بأرواحٍ أيضاً.  
ستتكرر الحكاية :  
ستتقمص روحي جسداً وحيداً  
بينما روحكُ  
ستتقمص جسداً في أرض بعيدة  
بعيدة جداً  
عن جسدي الجديد.

-٦-

حرب طاحنة هذه الحرب  
من الصعب تحمّل أنينها  
حرب طويلة  
في مكان ضيق  
في هذا الصدر.

-٧-

تهبّ الريح عندما أكون وحيداً  
وتأخذ المطر إلى أرض الأعداء

أنا الذي أعزف على هذا الكمان

العصافير تخرج

الأقحوانُ

يعطي المكانَ بهجةً المقابر

تهب الرياح

( يراقبها أناس مهجورون لا يملكون من المطر

سوى الإنصات إلى عزف كمان بعيد.. )

كي يسقط الكرز خلف السور

طوال الوقت

يتعفنُ

ولا يمتحنه أحد.

أعزفُ

لأنَّ كماناً

ملُّ

من كلامي

أعزفُ

كي تهب الرياح

فتنزل ساق عن ساق

ويرتدّ البصر عن الشباك

لا ماء في القلب

لا دفء

عادَ ينمو

تحت

طلاء

الأظافر.

-٨-

الوحش

الذي يسكن في الأرض المجاورة

أحنّ إليه

لكراهيته الأليفة.

لنوره المعجون بالسمرة.

لمخلبه الذي جرحنا به.

للزهر الورديّ

المرسوم.

بعنايةٍ

على صدره...

-٩-

معطّلة منذ أشهر

السهام

التي ترميها

اللهفة.

-١٠-

نطقتُ بهذا الاسم حتى حصلتُ عليه

الذي نبذه الآخرون وخافوه

علّقوا ضده التمام ثم صلوا لإله وحيد

كي يبقى وحيداً و تائهاً

نطقتُ به حتى شاع وتجاسرَ على الهجر.

-١١-

تهبّ ريح.. ثم ريح

يجب أن تكوني متأكّدة

أنت التي كنتِ حبيبتي

أنا الذي أعزفُ على هذا الكمان

جاهداً

في طاعةٍ

وحشٍ سعيدٍ...

٢٠٠٢/١/٢١

الوردة التي سقطت في البئر

وحركت حنين الأعشاب السوداء

أخّرت تلك الطحالب عن العتاب

من يديّ هاتين سقطت

فبدوتِ

كما كنتُ أعرفكِ

امرأة

في الحادية والعشرين

ولا ينقصك

سواي.

الوردة التي كانت بيننا

وردةُ الثلاثاء.

الوردةُ التي وضعتها بين أغراضي على عَجَلٍ

بينما في الغرفة الأخرى. أمام عيونهم الصلبة

كنتُ أشيحُ بناظري إلى الأثاث والهاتف والمنافض

إلى الصور المؤلمة لأناسٍ قدامى

ولا يجلبون الحظ

إلى سبحةِ جدك المعلقة كمديةٍ والطويلةِ كبؤسي

حتى المداسات نظرتُ إليها

كي لا تعثري على أساي

وردة تستلقي بقربك ولا تنام

الوردة التي تطلُّ عليك

فتنهارُ

فتنتها.

لا أعتبُ على الماضي

في كل صورة الكثير منها

من الذي لا ينضب

صوركِ النبيلةُ

كما عرفتِ أبدأً.

هناك الكثير منها

في النحر

في اليدين

في الغمازة الباهظة قرب الشفتين

في السرّة

في الكعبين

عندما يُشاهدان من ناحية البحر

ورد

مطيع

تحت

قديمك...

أفكرُ بتفكيرهما السهل

في الليلة الباذخة

وهما يصنعانك على مهل

آه.. الوردة التي زرعها الوالدان

وأصبحتُ لغيري.

وردكٍ مخبأً في البيت الزجاجي

ونحلي يتراكم عند النوافذ

والأزرقة الباردة

لا أملُّ

ولا أنتهي من مديحي الحزين

لن أصدق

فكرة

الفقد

والهجران.

لا تفضحي خفةً رוחي

كيف أبدد ما زرعه الأسلافُ بيننا

كيف استطاعوا أن يجعلوا لقاءنا سهلاً

ومحتملاً

وفراقنا

محكوماً بالمعارك والأولياء.

عند العتبة ذئابي تعوي

عند العتبة

سألتُ ورودكُ.

في كل يوم أشتغلُ في صنع الدمى

أكتبُ لكِ آلاف الصفحات

قد تأتين يوماً

وتسأليني

عن الماضي.

الوردةُ

التي خبأتها في كتابي

ورأيتها

فجأة

بعد عشر سنوات.

بعد عشر سنوات

رأيتُ

مصيري.

٢٠٠٠/٦/٩

عارف حمزة، مواليد ١٩٧٤، الحسكة.

صدر له :

- "حياة مكشوفة للقنص"، شعر، وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٠.

- "كنت صغيراً على الهجران" شعر، دار ميريت، القاهرة ٢٠٠٣

تحت الطبع :

- "قدم مبتورة" شعر - ٢٠٠٥ - وزارة الثقافة السورية - جائزة محمد

الماغوط للشعر.

- "كَيْدِي مُحتاج" شعر - وزارة الثقافة السورية.

الغلاف الإلكتروني: شيرين ملا.

حقوق الطبع، محفوظة للشاعر، وموقع تيريز.